المسلمين عليه وروي عن ابن عمر انه قال هو بدعة ولعله اراد ما اراد ابوه في قيام شهر رمضان ومن
ذلك جمع المصحف في كتاب واحد توقف فيه زيد بن ثابت وقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كيف
تفعلان ما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ثم علم انه مصلحة فوافق على جمعه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يامر بكتابة الوحي ولا فرق بين ان يكتب مفرقا او مجموعا بل جمعه صار اصلح ولذلك جمع عثمان الامة على
مصحف واحد واعدامه لما خالفه خشية تفرق الامة وقد استحسنه علي واكثر الصحابة رضي الله
عنهم وكان ذلك عين المصلحة وكذلك قتال من منع الزكاة توقف فيه عمر وغيره حتى بين له ابو بكر رضي
الله عنه اصله الذي يرجع اليه من الشريعة فوافقه الناس على ذلك ومن ذلك القصص وقد سبق
قول غضيف بن الحارث انه بدعة وقال الحسن القصص بدعة ونعمت البدعة كم من دعوة مستجا
بة وحاجة مقضية واخ مستفاد وانما عنى هولاء بانه بدعة الهيئة الاجتماعية عليه
في وقت معين فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له وقت معين يقص على اصحابه فيه غير خطبه
الراتبة في الجمع والاعياد وانما كان يذكرهم احيانا او عند حلول حدوث امر يحتاج الى التذكير
عنده ثم ان الصحابة رضي الله عنهم اجتمعوا على تعيين وقت له كما سبق عن ابن مسعود انه كان
يذكر اصحابه كل يوم خميس وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدث الناس كل جمعة
مرة فان ابيت فمرتين فان اكثرت فثلاث ولا تمل الناس وفي المسند عن عايشة رضي الله
عنها انها وصت قاص اهل المدينة بمثل ذلك وروي عنها انها قالت لعبيد بن عمير
حدث الناس يوما ودع الناس يوما لا تملهم وروي عن عمر بن عبد العزيز انه امر القاص ان يقص
كل ثلاثة ايام مرة وروي عنه انه قال روح الناس ولا تثقل عليهم ودع القصص يوم السبت
ويوم الثلاثا وقد روى الحافظ ابو نعيم باسناده عن ابراهيم بن الجنيد قال سمعت الشافعي
يقول البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما
خالف السنة فهو مذموم واحتج بقول عمر نعم البدعة هي ومراد الشافعي رحمه الله ما ذكرناه من
قبل ان البدعة المذمومة ما ليس لها اصل من الشريعة ترجع اليه وانما هي بدعة في اطلاق الشرع
واما البدعة المحمودة فما وافق السنة يعني ما كان لها اصل من السنة ترجع اليه وانما هي بد
عة لغة لا شرعا لموافقتها السنة وقد روي عن الشافعي كلام آخر يفسر هذا وانه قا
ل المحدثات ضربان ما احدث مما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة الضلالة
واما ما احدث من لا خلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير مذمومة وكثير من
الامور التي

الامور التي حدثت ولم تكن قد اختلف العلماء في انها هل هي بدعة حسنة ترجع الى السنة ام لا فمنها كتابة
الحديث نهى عنه عمر وطائفة من الصحابة ورخص فيه الاكثرون واستدلوا له باحاديث من السنة
ومنها كتابة تفسير الحديث والقرآن كرهه قوم من العلماء ورخص فيه كثير منهم وكذلك
اختلافهم في كتابة الراي في الحلال والحرام ونحوه وفي توسعة الكلام في المعاملات واعمال
القلوب التي لم تنقل عن الصحابة والتابعين وكان الامام احمد يكره اكثر ذلك وفي هذه الازمان
التي بعد العهد فيها بعلوم السلف يتعين ضبط ما نقل عنهم من ذلك كله ليتميز به ما كان من العلم
موجودا في زمانهم وما حدث من ذلك بعدهم فيعلم بذلك السنة من البدعة وقد صح عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال انكم قد اصبحتم اليوم على الفطرة وانكم ستحدثون ويحدث لكم فاذا رايتم
محدثة فعليكم بالهدي الاول وابن مسعود قال هذا في زمن الخلفاء الراشدين وروى ابن مهدي عن مالك
قال لم يكن شيء من هذه الاهواء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وكان مالكا يشير
بالاهواء الى ما حدث من التفرق في اصول الديانات من امر الخوارج والروافض والمرجئة ونحوهم
ممن تكلم في تكفير المسلمين واستباحة دمائهم واموالهم او في تخليدهم في النار او في
تفسيق خواص هذه الامة وعكس ذلك فزعم ان المعاصي لا تضر اهلها وانه لا يدخل النار من اهل
التوحيد احد واصعب من ذلك ما احدث من الكلام في افعال الله تعالى من قضائه وقدره فكذب
بذلك من كذب وزعم انه نزه الله بذلك عن الظلم واصعب من ذلك ما حدث من الكلام في ذات
الله وصفاته مما سكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون لهم باحسان فقوم كثيرا ردوا مما ورد
في الكتاب والسنة وزعموا انهم فعلوه تنزيها لله عما تقتضي العقول تنزيهه عنه وزعموا ان لا
زم ذلك مستحيل على الله عز وجل وقوم لم يكتفوا باثباته حتى اثبتوا باثباته ما يظن انه لازم له بالنسبة
الى المخلوقين وهذه اللوازم نفيا واثباتا درج صدر الامة على السكوت عنها ومما وجد في الامة
بعد عصر الصحابة والتابعين الكلام في الحلال والحرام بمجرد الراي ورد كثير مما وردت به السنة
في ذلك لمخالفته للراي والاقيسة العقلية ومما حدث بعد ذلك الكلام في الحقيقة بالذوق
والكشف وزعم ان الحقيقة تنافي الشريعة وان المعرفة وحدها تكفي مع المحبة وانه لا حاجة
الى الاعمال وانها حجاب وان الشريعة انما يحتاج اليها العوام وربما انضم الى ذلك الكلام في الذات
والصفات بما يعلم قطعا مخالفته للكتاب والسنة واجماع سلف الامة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)